

جهود المؤسسات والأفراد في تجميع وتدوين التراث الليبي اللامادي (التراث في غدامس أنموذجا)

أ. نورالدين مصطفى الثني

المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية

ملخص:

ليبيا الحالية موضوع هذا البحث غنية جدا بتراثها اللامادي الذي اتخذ كافة أشكاله السالفة الذكر نظرا للتنوع الديمغرافي والعنقي وعمقها التاريخي وموقعها الجغرافي الذي مكنها من التواصل مع سكان حوض البحر الأبيض المتوسط وسكان افريقيا ما وراء الصحراء وسكان المغرب والمشرق هذا ما أتاح لليبيين قديما وحديثا من إيجاد هوية مستقلة تأثرت واثرت بغيرها. سأحاول أن أستعرض بعض التراث اللامادي بليبيا بشكل عام وخدامس بشكل خاص من خلال طرح تساؤلات منها:

- لماذا يجب علينا صون التراث اللامادي؟
 - هل ينبغي دائما صون التراث غير المادي وإنعاشه مهما كان الثمن؟
 - كيف يمكننا العمل باتفاقية صون التراث اللامادي لعام 2003 بليبيا؟
 - سرد المجهودات الفردية والمؤسسية في صون التراث اللامادي.
- كلمات مفتاحية:** صون - تراث - ارشيف - اشعار.

New,,,, Libya is a current topic. This research is very specific to its intangible heritage, which surpasses all the above-mentioned forms due to its demographic and ethnic diversity, its depth of history, and its geographical location, which enables it to communicate with the inhabitants of the Mediterranean basin, the inhabitants of sub-Saharan Africa, and the inhabitants of the Maghreb and the Levant. This is what It allowed Libyans, past and present, to be affected by emergencies and have an independent identity that was influenced by others.

I will try to review some of Libya's intangible heritage in general and in particular through question plans, including:

- Why should we preserve intangible heritage?
- Should intangible heritage always be preserved, even if it is preserved at a cost?
- How can we implement the 2003 Convention for the Safeguarding of the Intangible Heritage in Libya?
- List the efforts made to preserve the intangible heritage

Keywords: preservation - heritage - archives - poetry

المقدمة:

في بحث سابق ومنشور تحت عنوان (أهمية إدارة التراث الثقافي اللامادي والاستثمار البشري الوقع والطموح) قلت: إن مسألة الحفاظ على التراث مسألة ذات أهمية كبيرة تأخذ في دلالاتها المختلفة بعدين أساسيين هما:

الأول: الدفاع عن الحق الثقافي والمتجسد في الهوية في المستقبل.

وثانيهما: الإيمان بأن المستقبل ليس هو إلا استئناف لماضٍ مجيد.

فحاولت فيه الإجابة عن أسئلة هامة من وجهة نظري وهي ما هو التراث اللامادي؟ وما هي صور التراث اللامادي الذي تحتشد فيه اللغة والرموز والإيحاء والصور والحقيقية؟ وكيف السبيل للحفاظ عليه وترسيخه كبنية أساسية للانطلاق نحو مستقبل أكثر إشراقاً؟ وما هي العوائق الداخلية والخارجية التي تهدده؟ حيث كان ذلك عام¹ 2010 م.

قبيل اعدادي لهذه الورقة المتواضعة كنت اتأمل الوضع العام للتراث في زمن تتسارع فيه خطوات التطور التقني والتكنولوجي في كافة المجالات عالمياً وتشتد الصراعات والنزاعات وتقوم الحروب والانتهاكات التي طالت البشر والحجر وتأثر بذلك تراثنا اللامادي.

فقد تغير مصطلح (التراث الثقافي) في مضمونه تغيراً كبيراً في العقود الأخيرة، ويرجع ذلك جزئياً إلى الصكوك التي وضعتها اليونسكو UNESCO ولا يقتصر التراث الثقافي على المعالم التاريخية ومجموعات القطع الفنية والأثرية، وإنما يشمل أيضاً التقاليد أو أشكال التعبير الحية الموروثة من أسلافنا والتي تداولتها الأجيال الواحد تلو الآخر وصولاً إلينا، مثل التقاليد الشفهية، والفنون الاستعراضية، والممارسات

1. عبد القادر الصادق عكي، الأبحاث والوقائع ورشة العمل حول تأهيل وتوظيف مدينة غدامس القديمة

(غدامس 17_ 19 / 4 / 2010م. منشورات جهاز تنمية وتطوير مدينة غدامس ص 245.

الاجتماعية، والطقوس، والمناسبات الاحتفالية، والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون، والمعارف والمهارات في إنتاج الصناعات الحرفية التقليدية. وأهمية التراث الثقافي غير المادي لا تكمن في تظهريه الثقافي بحد ذاته وإنما في المعارف والمهارات الغنية التي تنتقل عبره من جيل إلى آخر.

ومن هنا يتضح أن القيمة الاجتماعية والاقتصادية التي ينطوي عليها نقل المعارف تهم الأقليات مثلما تهم الكتل الاجتماعية الكبيرة، وتهم البلدان النامية مثلما تهم البلدان المتقدمة فالتراث تقليدي ومعاصر وحي في الوقت ذاته توارثته الأجيال. حيث يتخذ التراث الثقافي غير المادي أشكالاً عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر:

- التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك اللغة كوسيط للتعبير عن التراث الثقافي غير المادي.

- فنون الأداء.

- الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات.

- المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.

- المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.

ليبيا الحالية موضوع هذا البحث غنية جدا بتراتها اللامادي الذي اتخذ كافة اشكاله السالفة الذكر نظرا للتنوع الديمغرافي² والعرقى وعمقها التاريخي وموقعها الجغرافي الذي مكنها من التواصل مع سكان حوض البحر الأبيض المتوسط وسكان افريقيا ما وراء الصحراء وسكان المغرب والمشرق هذا ما أتاح لليبيين قديما وحديثا إيجاد هوية مستقلة تأثرت واثرت بغيرها.

2 الديموغرافيا: يطلق اصطلاح Demographie على الدراسة العلمية للسكان (علم السكان)

سأحاول أن أستعرض بعض التراث اللامادي في ليبيا بشكل عام وغدامس بشكل خاص من خلال طرح تساؤلات منها: لماذا يجب علينا صون التراث اللامادي؟ هل ينبغي دائما صون التراث اللامادي وإنعاشه مهما كان الثمن؟ كيف يمكننا العمل باتفاقية صون التراث اللامادي لعام 2003 بليبيا؟

1 - لماذا يجب علينا صون التراث اللامادي.

يكاد التشدد يأخذ أصحاب التراث الثقافي إلى أنه لا خير إلا في كل سلف، فيما تذهب جماعة الحداثة إلى أن الصالح والنافع في كل خلف، وكأن المشهد حدي وصراع بين الأبيض والأسود، أو حتمية ضرورية لأن ينفي أحدهما الآخر.

إن ارثنا الثقافي بشكل عام مثقل بتكلسات ذهنية، ترسخت مع مرور الزمن، فتحولت إلى أفكار وأحكام مسبقة، منها عدم الرغبة في مساءلة عقلانية لهذا الموروث ووضعة موضع الدراسة والتحليل، والإصرار على التعامل معه بشيء من القداسة، أو على الأقل باعتباره في الوعي العام، بمثابة رديف للدين، فلا نقاش للتراث ولا نقد له، وإنما تجميد وتمجيد فقط..

والعكس من ذلك ترى شريحة واسعة من الباحثين ممن يمكن أن نطلق عليهم بالمتأملين المحققين والمدققين، ترى هذه الشريحة أن التراث يجب ان يخضع للعقلية الحداثية، والتي ترى الحياة بمنظور غربي، تلك التي يجب ان تفهم أن في التراث كذلك ما يمكن أن يخدم المعاصرة.

اذ نحن نعيش في القرن الواحد والعشرين، ما بين الأصالة والحداثة من افتراق وتلاق، مازالت تثار مشكلة علاقتنا بالتراث (الأصالة) وضرورة التمسك بتاريخنا وفقه الأسلاف في المعاش وتصورهم لحل مشكلاتنا الحاضرة.

لازلنا نحن في ليبيا لم نحسم بعد مشكلة العلاقة بين الأصالة والحدثة التي طرحت على جمهور المثقفين في العالم منذ القرن التاسع عشر، وبقينا نرفض الجديد معتبرين أنه دخيل على ثقافتنا وفي واقع الامر نعيش الانفجار المعرفي والثورة التكنولوجية وهذه التغيرات الكبرى في العالم والفارق الحضاري الواسع بيننا وبين دول العالم المتقدمة والعجيب انه رغم المصائب والهزائم نصر على أننا نملك الحقيقة والرؤية المحصنة التي تجلت بالعصور الذهبية في تاريخنا، ولا نفرق بين (أن نحيا في التراث) وبين أن (يحيى التراث فينا).

2 - أهمية التراث اللامادي في ليبيا:

لاشك ان ليبيا تحضي نظرا لموقعها الجغرافي بأنها شهدت عددا من حضارات العالم القديم ما أهلها لان تكون موطن استراتيجيا لها وبالتالي خلفت تراثا ماديا ضخما متمثلا في المدن التراثية العالمية في غربها وشرقها وجنوبها ولا شك ان هذه العلاقات الإنسانية خلفت ثقافات لا مادية تمارس الى يومنا هذا من خلال عاداتنا وتقاليدنا وزخارفنا وموسيقانا فعلى سبيل المثال عرفت فرق الفنون الليبية رقصة شهيرة تدعى الكسكا هذه الرقصة رسمت ضمن جدران احد المعابد المصرية في وادي النيل، أيضا من عادات اهلينا في العقود السابقة تعليق قرون الحيوانات فوق أبواب البيوت لإبعاد عيون الحاسدين وهي نفسها التي اتخذها عبدة المؤله امون كأحد اهم شعاراته لذلك يتبين لنا ان من اهم صور صون التراث هو تدوينه وحفظه ومن هنا فالدعوة ملحة للمتخصصين في الآثار والتاريخ القديم لاستقراء مصادره والكشف عن تراثنا اللامادي الخفي فيها.

حيث نجد انه من اهم صور حفظ التراث تدوينه وتوثيقه بكل اشكال التوثيق المتاحة لغرض وضعه على موائد الدرس لفرزة ونشره حسب حاجة المجتمع له فمن التراث ما هو مخالف للشرع الإسلامي الذي اتخذه السكان دينا لهم كالممارسات

الوثنية التي استخدمها الليبيون في مناسباتهم وهي تعود لفترة ما قبل الإسلام كتعظيم قبور الاسلاف وما يرافقها من طقوس تخالف مبدأ التوحيد لله ومنها ما يدعو للسلوكيات السلبية من ابيات شعرية واهازيج وحكم وامثال، وهذه المسألة تحتاج منا الى وقفات علمية لدراستها والخروج منها بنتائج .

3 – الجهود الفردية لحفظ التراث اللامادي في ليبيا:

وقد عمل في حقل تجميع وتدوين التراث الليبي وحفظه عدد كبير من العلماء والمؤرخين والمثقفين الليبيين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر

1- محمد مصطفى بازامة 1923 . 2000

واهم اعماله التي وثق فيها التراث الليبي القديم كتابه تاريخ ليبيا القديم، وكتابه بنغازي عبر التاريخ، وكتابه مدينة طرابلس واسماؤها في التاريخ، وكتابه واحات الجنوب البرقي بين الأسطورة والتاريخ وكتاب ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، وكتاب تأثير الليبيين في الحضارتين المصرية واليونانية وتأثرهم بها، وكتاب تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، وكتاب قورينا وبرقة، وكتاب سكان ليبيا في التاريخ.

ومن المؤرخين الاكاديميين

2_ أ.د علي فهمي خشيم 1936 . 2011:

كتاب قراءات ليبية، كتاب الهة مصر العربية، كتاب العرب والهيروغليفية، كتاب هؤلاء الاباطرة والقابهم العربية، كتاب بحثا عن الفرعون العربي، كتاب سفر العرب الامازيغ، كتاب اينارو، كتاب نصوص ليبية

3_ ا.د محمد الدويب:

أستاذ أداب اللغات القديمة (اليونانية واللاتينية) بالجامعات الليبية ترجم عن اللغة اليونانية القديمة واللاتينية مجموعة من الكتب أهمها:

* تاريخ هيرودوت (ترجمة الكتب التسعة من تاريخ هيرودوت)

- * الكتاب السادس عشر والسابع عشر من جغرافية سترابون وصف ليبيا "قارة افريقيا" ومصر
- * الكتاب الرابع من جغرافية كلاوديوس بطوليموس.
- * الكتاب الخامس من التاريخ الطبيعي/ بليني.
- * كتاب الحرب ضد يوغرطة.

4- الجهود الرسمية الليبية:

لقد بذلت جهود رسمية ليبية منذ تأسيس الدولة وحصولها على استقلالها
إيماناً من الإباء المؤسسين بأهمية حفظ التراث الثقافي بشموله والعمل على مواكبة
المساعي الدولية في هذا الشأن وكانت كالتالي:

1- المصادقة على اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية اثناء النزاع المسلح في 14 مايو
1954.

Convention for the Protection of Cultural Property in the Event
Of Armed Conflict(1954)

2- العمل على تنفيذ توصية بشأن المحافظة على الممتلكات الثقافية المهددة بالزوال
جاء برامج التنمية عام 1968 م .

3- المصادقة على اتفاقية تحريم ومنع واستيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية
في 14. 11. 1970 م

Convention on the Means of Prohibiting and preventing the Illicit
Import, Export and Transfer of cultural Property 1970³

4- المصادقة على اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي 1972 في 9. 1. 1973 م
Convention Concening the Protection of World Cultural and
Natural Heritage

³ <http://www.wipo.int>

5- المصادقة على البرتوكول الثاني لاتفاقية حماية الممتلكات الثقافية اثناء النزاع المسلح في 9.29.1999م

The second protocol adopted in 1999⁴

6- المصادقة على اتفاقية حماية التراث الثقافي المغمور بالمياه في 12.11.2010 Convention on the Protection of the Underwater Cultural Heritage.

7- عملت مؤسسات الدولة الليبية المعنية على السعي من اجل تسجيل خمسة مواقع في قائمة التراث الثقافي العالمي⁵ وهي:

- موقع صبراته الاثري 1982. موقع لبدة الاثري 1982.
- موقع شحات الاثري 1982. موقع تدرارت اكاكوس 1985.
- موقع مدينة غدامس القديمة 1986.

8- بجهود مكثفة من وزارة الثقافة والتنمية المعرفية وفي الدورة الثانية والأربعين لانعقاد المؤتمر العام لليونسكو في العاشر من نوفمبر 2023 في مدينة باريس الفرنسية انضمت ليبيا لاتفاقية صون التراث اللامادي بحضور وزيرة الثقافة والتنمية المعرفية الليبية.

The Convention for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage 2003.⁶

ونأمل قريباً المصادقة على اتفاقية حماية وتعزيز تنوع اشكال التعبير الثقافي.

The Convention on the Protection and Promotion of the Diversity of cultural Expressions (ara).⁷

⁴ <http://www.heritageforpeac.org>

⁵ https://archiqoo.com/unesco/unesco_list_countries/unesco_list_libya_ar.php

⁶ <https://ich.unesco.org>

⁷ <https://unesdoc.unesco.org>

9- صدور قانون رقم (3) لسنة 1995 بشأن حماية الاثار والمتاحف والمدن القديمة والمباني التاريخية⁸.

10- إنشاء المركز الوطني للماثورات الشعبية (قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 349 لسنة 1996 حيث أنشئ بمدينة سبها عام 1997⁹.

11- انشاء مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي عام 1977 الذي تغير اسمه عدة مرات والمعروف الان بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ويتولى مهمة الأرشفة الليبي حسب قرار 24 لعام 2012 م والذي يحتوي على مادة كبيرة وهائلة من مصادر التراث الليبي اللامادي والمتمثل في الوثائق والمخطوطات والخرائط التاريخية وأشرطة الرواية الشفوية.

5- الجهود الأهلية:

لم تقف هذه الاعمال على الجهود الرسمية والأكاديمية بل تعدتها الى جهود فردية و جماعية من كثير من المهتمين من خلال انشاء جمعيات تهتم بالتراث في كل مدن ليبيا والاسهام بتأليف كتب لتجميع التراث اللامادي من مهتمين بالتراث يضيق المقام على جمعها وسردها جميعا حيث كانت لها دور هام في صون التراث اللامادي وحفظه ومنها على سبيل المثال لا الحصر بعض مؤلفات المهتمين بالتراث الليبي اللامادي:

- احمد النويري، معجم الامثال الشعبية الليبية وما في حكمها.

8 الجريدة الرسمية لسنة 1995 العدد 19 السنة الثالثة والثلاثون

9 <http://site.eastllaws.com>

/GeneralSearch/home/ArticlesTDetail?MasterID=1241126

- خليل العربي، رقصات ليبية دراسة في فنون الرقص الشعبي، مجلس تنمية الابداع الثقافي.
- عياد موسى العوامي، أغاني العلم دراسة في الادب الشعبي الليبي.
- علي مصطفى المصراتي، المجتمع الليبي من خلال امثاله الشعبية.
- علي مصطفى المصراتي، جحا في ليبيا.
- محمد سعيد القشاط، الامثال الشعبية في الشط الليبي.
- محمد سعيد محمد، أغاني ترقيص الأطفال في التراث الشعبي الليبي.
- محمد امين عبد الصمد، وظائف الاغنية الشعبية في مجتمع درنة الليبية.
- هدى رجب إبراهيم، فعالية الامثال الشعبية في ليبيا
- هنريت سكسك فراج، يحزاركم مجموعة من القصص الشعبي الليبي.

6 - غدامس نموذجا:

اما النموذج الذي اختير في هذه الدراسة هي مدينة تراثية ليبية غدامس (عديمس) GHADAMES. تقع المدينة على خط عرض (30. 08) شمالا وخط طول (30) شرقا حيث تبعد واحة غدامس عن العاصمة طرابلس حوالي 750 كم، وعلى بعد بضعة كيلومترات فقط من حدود تونس والجزائر، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر 350 مترا، والمساحة الإجمالية لموقع المباني التاريخية 10 هكتارات، تحيط بها مزارع النخيل التي تبلغ مساحتها 215 هكتارا وبها مدينة حديثة عصرية تقارب مساحة المدينة القديمة مجملا.

وعلى مسافة ثلاثة كيلومترات غرب غدامس، تمتد سبخة وبجانها قرية تونين والتي تعد جزء لا يتجزأ من غدامس فتراثهما الثقافي المعماري واللامادي واحد.

هذه المدينة العريقة التي تعتبر أحد مناطق الاستقرار الصحراوية، حظيت بأسماء وأوصاف لم تحظ بها مدينة في الصحراء الكبرى فيذكرها أبناؤها في ما بينهم باسم عديمس وعرفت في المصادر العربية والإسلامية بغدامس وصفت بمدينة الجلود والنحاس وعروس الصحراء ولؤلؤة الصحراء وزنبقة الصحراء وبوابة الصحراء.

ذكرها المؤرخ الروماني بليني في كتابه التاريخ الطبيعي الذي تناول حملة كرونوليوس بالبوس 19 ق م حيث قال: في الفقرة الخامسة من الكتاب الخامس (حيث أخضعنا قبيلة فزان ومدن أليلن وكليبا مثلما فعلنا مع سيداموس (غدامس) في اتجاه صبراته.

كما ذكرها بروكوبيوس القيصري في كتابه العماير، الكتابان الرابع والخامس ليبيا في عصر جستنيان ففي حديثه عن طرابلس وغدامس يقول: وهنا توجد حدود طرابلس أو المدن الثلاثة كما تسمى ويسكنها المور الذين هم من أصل فينيقي كما توجد هنا مدينة تسمى كيدامي (غدامس) وفيها يعيش المور الذين كانوا متسالمين مع الرومان منذ غابر الأزمان وقد كسب الإمبراطور جستنيان هؤلاء جميعا واعتنقوا العقيدة النصرانية طوعا.¹⁰

إن الطابع المعماري على مر العصور كان دائماً انعكاساً صادقاً للبيئة الحضارية التي كانت تسود كل مرحلة من المراحل التاريخية المتلاحقة، وهذه الحضارة ليست إلا نتيجة لتفاعلات كثيرة بين العوامل الدينية والاجتماعية والثقافية وغيرها من المؤثرات التي تطبع كل مجتمع بطابع خاص يختلف من عصر إلى آخر.

10 الثني، نورالدين مصطفى (محرر)، أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003 .

ومدينة غدامس شهدت مراحل تاريخية موهلة في القدم ما يؤهلها لتكون تراث ثقافي عريق مادي ولا مادي.

وهي تعد مدرسة تراثية ومتحفا مفتوحا يشهد المفكرون والباحثون والزوار على مختلف اهتماماتهم بعبقرية أولئك الذين عمروا البلاد بالحكمة والفن.

بدأ الاهتمام بمدينة غدامس القديمة وتدوين تراثها مبكرا فقد اثار اهتمام زوارها من الرحالة الاوربيين في القرن التاسع عشر فزارها عدد منهم وتركوا لنا مذكرات اوردوا تقارير و انطباعاتهم عن المدينة وهم:

• الكسندر غوردون لينغ 1825 Alexander Gordon laing¹¹

• جيمس رتشاردسن 1845 Richardson¹²

• دوفيرييه 1856 Duveyrier¹³

• رولفس 1864 Gerhard Rohlfs¹⁴

• ميرشر 1862 mirchier¹⁵

• لارجو 1865 largeau¹⁶

• الكسندر فاسيليبيتش 1885 Alexander vasilipych¹⁷

11 دار الفرجاني (ترج، رحلتان عبر ليبيا (رسائل الزائدالكسندر جورودون لينغ) 1824. 1826، مكتبة الفرجاني طرابلس . ليبيا ، د . ت .

12 رتشاردسن، جيمس، ترحال في الصحراء، ترجمة الهادي أبو لقمه، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1993.

13 Duveyrier, Henri (1864) Exploration du sahara , les touareg de nort , paris

14 غانم، عماد الدين (محرر ومترجم)، رحلة عبر أفريقيا، مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 1996.

15 رئيس البعثة وقائد سرية الأركان التي أرسلتها فرنسا الى غدامس مروراً بطرابلس لتوقيع الاتفاقية الشهيرة بين فرنسا والطوارق في يوم 26 أكتوبر 1862

16 M.V.LARGEAU, Le sahara algerien 1874-1878_ dessins inedits(biskra, touggourt, rhadames, le souf , ouargla 1877.

• ليون بارفנקيار¹⁸ 1911 Leon Pervinquiere

بعد الاحتلال الإيطالي لليبيا اهتم بها الايطاليون كمدينة سياحية تجذب اهتمام محبي الصحراء وقد كتبوا في حقها عدد من الكتابات التي تعد مرجعا مهما لمن يروم معرفة جوانب من تراثها أهمها ما كتب قبيل احتلال غدامس 1914 من معلومات تم تجميعها من الغدامسيين الذين يسكنون طرابلس.¹⁹

وبعد الاستقلال ضلت غدامس مدينة صحراوية حدودية الاهتمام بها لم يتعدى هذا الجانب الى ان جاء السيد لارس الدبلوم الذي اعد دراسة قيمة حول واحات الصحراء غات ومرزق وخاصة غدامس²⁰.

تم اثار اهتمام تراث المدينة عدد من الباحثين دفعهم لذلك ما يروونه من ضياع واهمال الكثير منه فعملوا على تدوية وهم:

1. بشير قاسم يوشع رائد الكتابة التاريخية بغدامس²¹ قد اسهم في حفظ التراث اللامادي بغدامس من خلال تأليفه لكتاب غدامس ملامح وصور²² فقد قال (راءيت من واجبي جمع ماتيسر لي من اخبار واحاديث عن ماضي غدامس وحاضرها

17 الكسندر فاسيليفيتش يليسييف (1858. 1895) رحالة روسي زار غدامس ووثق بالرسم ملامح سكانها وملابسهم وكتب فصولا مطولة عنها في كتابه.

18 الضاوي موسى (دراسة وترجمة) ليون برفنكيار، اسرار ترسيم الحدود التونسية الليبية 1911،

19 Comando del Corpo di Occupazione della Tripolitania, Notizie sul Caza di Gadames, Ufficio politico Militare, Tripoli 1913.

20 Eldblom, Lars, Structure Fonciere organisation et ructure sociale une etude comparative sur la vie socio-économique dans les trois oasis Libyennes de GHAT, MOURZOUK, et particulièrement GHADAMES, Niskol _ Lund, 1968 .

21 الثني، نورالدين مصطفى، بشير قاسم يوشع، رائد الكتابة التاريخية بغدامس، مجلة القلم للدراسات التوثيقية، العدد الرابع عشر 2022 م.

22 يوشع، بشير قاسم، غدامس ملامح وصور، بيروت، دار لبنان، 1973.

تاريخيا واجتماعيا محاولا إعطاء موجز بسيط عن عادات أهلها الأوائل وكيفية بناء

مساكنهم وكيف يقيمون احتفالاتهم المختلفة كالاعراس والمآتم وغيرها.

2. أحمد مصطفى عزالدين 1906- 1979 له كتيب بعنوان (تاريخ غدامس القديم والحديث) أورد به عددا من الاهازيج والاعاني المتداولة في غدامس.

3. في عام 1982 اعد السيد عبد الرحمن يدر دراسة علمية دقيقة لها قيمتها من حيث موضوعها (الادب الشفهي المرتبط بحفل الزفاف التقليدي في غدامس)²³ تتكون من 431 صفحة من الحجم الكبير تناولت الوصف العام لحفل الزفاف والأغاني والكلمات الطقسية والأغاني في محيط غدامس الثقافي وحاول تحليل 82 اغنية رمزها بحرف S و 20 خطاب طقسي (اهزوجة) رمزها بحرف R و 3 من الصيحات التي رمزها بحرف C و 4 أنواع من الزغاريد رمزها بحرف U كما ارفق بدراسته 32 صورة توضيحية لملايس العريس والعروسة والحلي المستخدمة للزينة وبعض طقوس العرس كما زود البحث بـ 72 من الحواشي التوضيحية المفصلة.

يقول في حديثه عن الببليوغرافية التي اعتمد عليها في دراسته ان موضوع العرس في غدامس لم يتناوله احد قبله وقد استفاد من دراسة لموتولسكي²⁴ وكذلك دراستين للانفري²⁵ كما اكد عن أهمية كتاب تاريخ غدامس للانفري²⁶، ما يميز هذا

23 The oral literature associated with the traditional wedding ceremony at ghadames- abdurahman .m.yedder .Thesis submitted for the degree of PH.D ,School Of Oriental and African Studies , London University , 1982 \>

24 Lanfry 1968 ghadames,etude linguistique et ethnographique,I.texts,notes,philologiques et ethnographiques.

25 Lanfry ,1973 ghadames,II.Glossaire(parler de ayt waziten).

26 Lanfry ,1945_6 'chronique de ghadames "Ibla .tunis .

البحث انه اعتمد على الرواية الشفوية وبالإضافة الى أن الباحث اصيل غدامس عاش تراثها منذ الولادة وقد استعان بـ 19 راوي 7 ذكور و12 من الاناث تم اختيارهم بعناية اجري معهم مقابلات شفوية قام بتفريغها والاستعانة بها في دراسته، فجميع الذين قابلهم لديهم اهتمامات في التراث اللامادي بغدامس وحيث ان المدينة لها لغتها الخاصة والمشتقة من اللغة الامازيغية فالدراسة استطاعت ان توثق عدد كبير من الكلمات المستخدمة في غدامس سواء في النظام الاجتماعي او مسميات الاحياء اوفي البيت الغدامسي اوفي الأغاني مستخدما طريقة نطقها (phonetics).

وباعتبار سكان المدينة القديمة لديهم اهتمام خاص بالوثائق والمخطوطات فقد تم العثور على وثائق تتناول الحد من مصاريف الزواج²⁷ وردت بها عديد من العادات والتقاليد التي كانت تمارس وقيمة المهور.

4. رمضان العجيلي بو درباله يقول في كتابه (الاغنية الشعبية في منطقة غدامس ليبيا. دراسة تحليلية في الموروث الموسيقي)²⁸: تتأثر الاغنية الشعبية بالتاريخ والمؤثرات الحضارية و الفكرية التي يعيشها المجتمع كل يوم، فقد اعد دراسة تحليلية علمية اكااديمية بتجميع الاغنية بغدامس وكتابة نصوصها وتدوينها موسيقيا لحفظ اللحن الأصلي للأغنية وقد بلغ مجموع عمله 108 اغنية ثم قام بتصنيفها حسب المراحل العمرية الى ثمانى أصناف و خرجت الدراسة بثلاث نتائج هامة:

1. أنواع الأغاني الشعبية في مدينة غدامس وكيفية تصنيفها.

2. خصائص الاغنية الشعبية في مدينة غدامس.

²⁷ الثني، نورالدين، الحد من مصاريف الزواج بغدامس من خلال وثيقتين، المؤتمر الثالث للجمعية التاريخية الليبية، مرزق، 1997 بحث غير منشور.

بودريالة، رمضان العجيلي، الاغنية الشعبية في منطقة غدامس ليبيا. دراسة تحليلية في الموروث الموسيقي، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2012.

3. الأدوات المصاحبة في الغناء الشعبي في مدينة غدامس.²⁹

*7- كيف يمكننا العمل باتفاقية صون التراث اللامادي لعام 2003 بليبيا:

في البداية علينا ان نع أن ملكية التراث الثقافي للإنسانية جمعاء، ولأن الدولة أو المجتمع هو صاحب ذلك التراث الثقافي وحارسه، فمن واجبه حمايته والمحافظة عليه قبل الآخرين والدفاع عنه إذا لزم الامر وتظهر أهمية المجتمع المحلي وفاعليته في الحفاظ على تراثه في الملمات والمحن والحروب حيث يغيب في تلك الظروف عمل معظم المؤسسات العالمية والدولية والوطنية الرسمية التي تعنى بالحفاظ على ذلك التراث وتظهر أثار التربية وحب الوطن والانتماء الحقيقي له³⁰ لذلك تسعى الدول الواعية لغرس حب التراث في النشء لضمان الحفاظ عليه من قبل شعوبها وقت الحاجة فواجب الشعوب نحو تراثهم هو واجب مستمر سواء في السلم أو في الحرب، بل إن واجبهم أوقات الصعاب يصبح أكثر أهمية وضرورة ، فتراث ليبيا جزء من هويتها وذاتها ويجب ان لا تتخلى عنه.

لابد أن نتفق بأن اتفاقية عام 2003 هي أول صك ملزم متعدد الأطراف لصون التراث الثقافي غير المادي، وهي تبنى على ما يوجد من اتفاقات وتوصيات وقرارات دولية تتعلق بالتراث الثقافي والطبيعي، وتعززها، وتؤدي الإتفاقية دور إطار توضع من خلاله سياسات تعكس التفكير الدولي الراهن حول حفظ التنوع الثقافي وصون التراث الثقافي غير المادي. وللاتفاقية أربعة أهداف أساسية هي كما يلي:

1- صون التراث الثقافي غير المادي.

29 نفس المرجع ص433 - 434.

30 عليان، جمال، الحفاظ على التراث الثقافي (نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته)،

سلسلة عالم المعرفة، 2005، ص177

2- احترام التراث الثقافي غير المادي الذي يعود للجماعات والمجموعات المعنية ولأفراد المعنيين.

3- التوعية على الصعيد المحلي والوطني والدولي بأهمية التراث الثقافي غير المادي، وكفالة تقديره المتبادل.

4- إتاحة التعاون الدولي والمساعدة الدولية.

الخاتمة:

عند انعقاد مؤتمر المكسيك عام 1982 الذي تناول حوارا حول السياسات الثقافية قال أحمد مختار امبو مدير عام اليونسكو امام خمسون وزيرا للثقافة: (تكمن أهمية مفهوم الذاتية الثقافية بوصفها سلاحا من أسلحة الشعوب للحفاظ على كرامتها).

التوصيات:

أصبح لزاما على الدول الأعضاء امام التزاماتها الدولية وحفاظا على هوية وكرامة شعوبها ان تعمل جاهدة لحفظ التراث بكافة أنواعه واشكاله وفي ليبيا ونظرا لوضعها السياسي والإداري اعتقد انه يلزمنا اتباع الخطوات التالية لتعزيز تراثنا اللامادي: **أولا:** سن قوانين لتنشيم التراث ووضع لوائح توضح كيفية التعامل معه ودراسته وتحديث التشريعات الخاصة بالأثار 31 وتشديد العقوبات المنصوص عليها في قانون 3 لسنة 1994 ووضع قوانين للتراث الثقافي بشكل عام والتراث اللامادي بشكل خاص. **ثانيا:** إيجاد مؤسسات علمية تعمل على صنع كوادر مؤهلة لحفظ التراث و تحليل المصادر الثقافية الموجودة وتقييمها وتعيين الاهميات فيها حتى نصل الى تحديد قيمة

31 عمر عبد الله عمر امبارك، التنظيم القانوني للآثار في ليبيا، مجلة العلوم السياسية والقانون العدد 21

مارس اذار 2020 المجلد 4 المركز الديمقراطي العربي المانيا _ برلين ص 144.

وطنية تعتمد على القيم الاجتماعية والسياسية والعرقية التي تصب في خدمة تعزيز الهوية الوطنية .

ثالثاً: دعم الثقافة المتحفية وإيجاد متاحف متخصصة في التراث اللامادي وتشجيع القطاع الخاص على إنشائها.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

- 1- الضاوي موسى (دراسة وترجمة) ليون برفنكيار، اسرار ترسيم الحدود التونسية الليبية 1911.
- 2- بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، بيروت، دار لبنان، 1973.
- 3- جيمس رتشاردسن، ترحال في الصحراء، ترجمة الهادي أبو لقمه، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1993.
- 4- جمال عليان، الحفاظ على التراث الثقافي (نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته)، سلسلة عالم المعرفة، 2005.
- 5- عماد الدين غانم (محرر ومترجم)، رحلة عبر أفريقيا، مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1996.
- 6- عبد القادر الصادق عكي، الأبحاث والوقائع ورشة العمل حول تأهيل وتوظيف مدينة غدامس القديمة (غدامس 17 _ 2010/4/19م. منشورات جهاز تنمية وتطوير مدينة غدامس.
- 7- عمر عبد الله عمر امبارك، التنظيم القانوني للآثار في ليبيا، مجلة العلوم السياسية والقانون العدد 21 مارس ادار 2020 المجلد 4 المركز الديمقراطي العربي المانيا_ برلين.
- 8- رمضان العجيلي بودربالة، الاغنية الشعبية في منطقة غدامس ليبيا. دراسة تحليلية في الموروث الموسيقي، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2012.

- 9- دار الفرجاني (ترجمة)، رحلتان عبر ليبيا (رسائل الرائد الكسندر جوردون لينج) 1824-1826، مكتبة الفرجاني طرابلس. ليبيا، د. ت.
- 10- نورالدين مصطفى الثني، بشير قاسم يوشع، رائد الكتابة التاريخية بغدامس، مجلة القلزم للدراسات التوثيقية، العدد الرابع عشر 2022 م.
- 11- نورالدين مصطفى الثني (محرر)، أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين، منشورات مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003.
- 12- نورالدين لثني، الحد من مصاريف الزواج بغدامس من خلال وثيقتين، المؤتمر الثالث للجمعية التاريخية العربية الليبية، مرزق، 1997 بحث غير منشور.

المراجع الأجنبية:

- 13- abdurahman .m.yedderK , The oral literature associated with the traditional wedding ceremony at ghadames –.Thesis submitted for the degree of PH.D ,School Of Oriental and African Studies , London University , 1982
- 14- Comando del Corpo di Occupazion della Tripolitania, Notizie sul Caza di Gadames, Ufficio politico Militare, Tripoli 1913.
- 15- Eldblom, Lars , Structure Fonciere orealisation et ructure sociale une etude comparative sur la vie socio-économique dans les trois oasis Libyennes de GHAT,MOURZOUK,et particulièrement GHADAMES, Niskol _ Lund, 1968 .
- 16- Duveyrier ,Henri (1864) Exploration du sahara , les touareg de nort , paris
- 17- Lanfry 1968 ghadames,etude linguistique et ethnographique,I.texts,notes,philologiques et ethnographiques.
- 18- Lanfry ,1973 ghadames,II.Glossaire(parler de ayt waziten).
- 19- Lanfry ,1945_6 "chronique de ghadames "Ibla .tunis

20- M.V.LARGEAU , Le sahara algerien 1874-1878 _ dessins inedit(biskra , touggourt, rhadames, le souf , ouargla 1877